فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

# خسارة التصديق

لفضيلة الشيخ: إبراهيم السكران

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-109452.htm

من أهم موضوعات الفتن وهي الحقيقة تمثل خسارة عظيمة جدًّا ما يدور اليوم في كثير من مجالس الحوارات الفكرية وشبكات التواصل الاجتماعي وفي الحوارات التي تكون في الفضائيات يكون فيها خسارة لقيمة عظيمة يملكها المؤمن وهي فوات التصديق، خسارة التصديق.

من أعظم منازل الإيمان عند الله –سبحانه وتعالى– التصديق، أصل الإيمان في اللغة هو التصديق، وذكر الله –سبحانه وتعالى– التصديق في مواضع كثيرة من القرآن منها قَوْل الحق –تبارك وتعالى–: "وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ" الزمر:33، لاحظ أن موضوع الرسالة كله يدور حول موضوع التصديق.

"وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ"، يدخل في هذا طبعًا دخولًا أوليًّا الرسل والأنبياء بمجيئهم بالصدق الذي هو الوحي، ويدخل فيه المصلحون الذين يقومون مقام الأنبياء كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إن العلماء ورثة الأنبياء" صححه الألباني، ويدخل فيه العلماء والمصلحون الذين يتلون الصدق.

ثم قال: "وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ"، فكون الإنسان يُصَدِّق بأمور من الشريعة ومعاني من الشريعة ومعاني من كلام الله ورسوله هذه ترفع الإنسان منزلة، والله –سبحانه وتعالى– يُجِلّ من العبد أن يصدق.

كثير من الناس الآن يتداولون في مجالسهم مجالس الحوار الفكري وصوالين الحوار الفكري وشبكات التواصل يتداولون مسائل شرعية يُصَدِّق بها الإنسان تارة ثم يُكَذِّب بها تارة ويعتبرها مسألة فكرية، يسمونها أحيانًا هذا حِراك فكري أو سِجال فكري، يخسر الإنسان التصديق وتتدهور منزلته عند الله –سبحانه وتعالى– ويعتبر المسألة حِراك فكري.

الله تعالى يقول: "وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۦٓ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ"، ويقول الحق –تبارك وتعالى– لما ذكر الموت والانتقال للدار الآخرة قال الحق –تبارك وتعالى–: "كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ * وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ * فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ" القيامة:26:31، فذكر الله –سبحانه وتعالى– هذا الأمر الذي أوقع هذا الفريق في هذه العقوبة العظيمة وفي هذا العذاب وفي هذه الخسارة العظيمة أنه ما صدق.

اليوم نحن يا جماعة نخسر التصديق، نخسر منزلة التصديق، أمور كان الإنسان يعتقد بها، أمور من الشريعة في القرآن وفي منزلة السنة النبوية وفي منزلة الصحابة وفي أحكام المرأة وفي أحكام الجهاد ثم نخسر كثيرًا من التصديق في هذا الذي يسمونه اليوم حِراك فكري وسِجال فكري، الله تعالى يقول: "فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ".

بل أحيانًا يحصل السخرية من بعض المصدقين، يقولوا أنت مصدق هالمسائل هذه؟ كثير أحيانًا يقولوا أنت مصدق هالمسائل؟ ترى أن الله –سبحانه وتعالى– سيذكر هذا المشهد في الآخرة، كما قال الحق –تبارك وتعالى–: "فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ" الصافات:50:52، أنت مصدق؟ هذا كان يقول له في الدنيا، هو لما وصل إلى الآخرة فرح إنه ما سمع كلام هذا الجاهل، "فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ" كان لي صاحب "يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ"، يقول له أنت مصدق هالمسائل هذه؟ ولكن ولله الحمد صدقت، لاحظ منزلة التصديق عند الله –سبحانه وتعالى–.

اليوم نحن نعاني من خسائر هائلة جدًّا في التصديق، التصديق الذي سيرفع الله به الناس يوم القيامة، يرفع الله بهذا التصديق، التصديق الذي سيخسر به كثير من الناس إذا خسروا هذا التصديق، وللأسف أن هذه الأمور تُلَبَّس بألبسة وأغطية غالبًا يسمى الحراك الفكري أو السجال الفكري أو نقاشات فكرية، يعني لا تتشنج في مسائل الخلاف ونحو ذلك ولكن للأسف القضية الأساسية أننا نخسر اليوم عماد من أعمدة النجاة يوم القيامة، كثير من الناس يتدهور في ميزان الله –سبحانه وتعالى– بخسارته للتصديق.

فلذلك يا أخي الكريم أُوصي نفسي وأُوصيك أنك إذا سمعت مثل هذه المجالس، حضرت مثل هذه المجالس التي تكون فيها حوارات في مسائل مما دَلَّ عليه كتاب الله وسنة النبي –صلى الله عليه وسلم– أنصحك ألا تخسر التصديق، وتذكر قَوْل الحق –تبارك وتعالى–: "وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ" الزمر:33، وتذكر قول الحق –تبارك وتعالى–: "فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ"، وتذكر قول الحق –تبارك وتعالى– ممن يسخر من المصدقين: "فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ".

وهذه الأمور أيضًا هذه السجالات التي تدور اليوم وهي من أعظم أبواب الفتن وتساهل فيها كثير من الناس تحت أغلفة فكرية معاصرة مثل قَوْلهم أحيانًا أنا لا أُغْلِق عقلي، أنا أريد أن أستمع إلى جميع الأفكار، إيماني ليس ضعيفًا أو هشًّا يتزلزل، أنا لا أخاف من ريح أي أفكار جديدة، ونحو هذه الشعارات التي تخدع الحقيقة كثيرًا من الناس فيخسر أرباح عظيمة حققها خلال الفترة السابقة وهي الإيمان والتصديق والتَّقَرُّب إلى الله بالتصديق، التَّقَرُّب إلى الله بالتصديق، العروج في مدارج الإيمان بالتصديق يخسرها في مثل هذه المسائل اللي يسمونها اليوم سجالات فكرية.

ومن دركات الهبوط التي تحصل بمثل هذه النقاشات التي تكون غالبًا على غير علم –الحيرة، اليوم كثير من الناس يُصاب بحيرة، يأتيك يقول والله يعني أنا الآن أنا شخصيًّا ما أكثر ما تلقيت بريد إلكتروني من شباب بعضهم مبتعث بعضهم في السعودية يقول لك والله أنا حائر في هذه المسألة، مسائل كان يصدق بها مسائل من الإيمان بالله من الإيمان

برسول الله من الإيمان بمنزلة الصحابة بأحكام المرأة بمنزلة العلماء بمسائل كثيرة من دي يقول أنا فيها حائر، طيب وإيش استفدت إذن من الدخول في هذه المسائل إلا أنك بلغت الحيرة؟

بل بلغ الحال ببعضهم أن سلك مسلك الفلاسفة، قدماء الفلاسفة كانوا يعظمون الحيرة وكانوا يرون الحيرة أعظم درجةً من اليقين بل كان بعضهم متصوفة الفلاسفة يروُون أحاديث أن النبي –صلى الله عليه وسلم– سأل الله أن يكون متحيرًا فيه.

الآن النبي –صلى الله عليه وسلم– في الصحيح جاءه جبريل وأسند ركبتيه إلى ركبتيه وسأله عن الإسلام وأجابه النبي –صلى الله عليه وسلم– بالأركان الخمسة، وسأله عن الإيمان –أعظم منه– وأجابه النبي –صلى الله عليه وسلم– بالأركان الستة، ثم سأل النبي –صلى الله عليه وسلم– عن الإحسان، جعله فوق الإسلام، يعني يا جماعة فوق الصلاة والصيام والزكاة والحج، وفوق الإيمان بالله والكتب والملائكة والرسل والقدر.

"قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" صحيح البخاري، غاية اليقين أن تعبد الله كأنك تراه.

في هذا الحوار الجبرائيلي المحمدي جعل النبي –صلى الله عليه وسلم– منزلة اليقين من منازل الإيمان أعظم مراتب الدين وسماها الإحسان، واليوم أُناس يعظمون الحيرة.

والحق –تبارك وتعالى– يقول: "وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّـهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّـهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ" الأنعام:71، بالله عليكم يا إخوان أما يتكرر هذا المشهد؟ أما كان أناس على هدى الله ثم رُدُّوا حيارى ولهم أصحاب يدعونهم إلى الهدى ولكن الهدى هدى الله..

كما قال الحق –تبارك وتعالى–: "وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّـهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ" المائدة:41، "وَمَن يُرِدِ اللَّـهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّـهِ شَيْئًا"، ما أكثر ما رأيت قريب أو صاحب فُتِن، حرصت عليه وتألمت له وحزنت له وأهديته وأولمت لبعض النابهين من طلبة العلم لعله يتغير ومع ذلك "وَمَن يُرِدِ اللَّـهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّـهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ"، نعوذ بالله من هذا الحال وأسأل الله لنا ولكم السلامة.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36